زهور برية (١)

(٣)

العراق الممتاز

اعتادت ادارة العراق ان تطرفنا في مطلع كل عام بعدد ممتاز بحجمه وموضوعاته، وقد جاء ممتاز اول كانون الثاني الماضي يمثل الادب العراقي العصري فضل تمثيل، فحسب القارئ ان يطلع عليه ليعرف من هم اكابر شعراء العراق و فاضل كتابه ثم يقف على نموذجات واضحة من اساليب هؤلاء الشعراء والكتبة في نظامهم ونثارهم .

أما وقد طاب الي منشئ الناشئة الفاضل ان اقول كلمتي في كتابة هذا الممتاز وكتابه فلم ار بداً من تلبية الامر شاكراً للاخ الاديب عنايته .

والآن افتح العراق باسطا اياه على منضدة واسعة واقول :

١ — الحياة الجديدة — من قلم التحرير — : تحتاج الى انسان جديد ليقول رايه فيها، فاجاوزها الى غيرها .

٢ (لامية الزهاوي — المدفاعات):

الفيلسوف، الاستاذ الزهاوي شيخ الادب والفلسفة في بغداد ، ذو الجاه العريض في عالم القريض، احد انصار المرأة الشرقية القليلين ، وقد اضطهده

---

(١) كاتب هذه المقالات اديب بارع . عرف بخفة الروح وسلامة التعبير في كل كتاباته اللطيفة ، وقد اختار لزهوره هذه توقيع « حارس الحقل » من باب نكران الذات ، غير ان العطر المخبوء لا تخفى رائحته ، لذلك كان اسلوبه اللطيف يشير الى اسمه عند جمهور القراء بكل افصاح — الامر الذي لم يبق الحاجة التي توخاها حضرته من التكتم على جوهريتها ، لذلك عمدنا في هذا الجزء الى التصريح باسمه آملين ان نعذر على هذا التصرف الذي دفعتنا اليه واجباتنا الصحافية

وطنيوه في يومها ، لهذه النصرة — عرف بذكائه الوقاد ، وفر بحثه العجيبة ، وهو اليوم شيخ مسن ، بينما تجده ملقى على سريره في داره يناجي (منيرفا) (وكاليوبي) و (اراتو) ساعة يستنزل الوحي ليضمنه آياته الشعرية ، تراه بعدها (في قهوة الشط) رحمها ، الله — يلعب بالنرد ، او تبحث عنه فتلقاه في ناد ادب وظرف وقد التف حوله القوم عَلَى اختلاف طبقاتهم ، يلقى عليهم من نكاته ولطائفه ما ينعشهم ، اوتلقاه في مجلس اصحابه واودائه ، يداعبهم بافواله المجونية و ينشدهم في فترات متقطعة شيئاً من شعره القديم او الحديث عَلَى الاكثر ، بصوته المتهدج وقهقهته التى تكشف عن سلامة قلبه . او ربما شاهدته يقطع الشوارع عَلَى ظهر اتانه البيضاء التى عرفت بحمارة الزهاوي ووراءه خادم بسيط . تدنو منه ، فتقرا على وجهه الناحل ، وفى عينيه البراقتين واسارير جبهته اثر الاشتغال الطويل بالاشغال العقلية وشعره الاشمط المتدلى عَلَى فوديه ، ولحيته الخفيفة يمثلان لك زهد الفلاسفة وتقشفهم . يحب الملح والاطايب و يحفظ في ذاكرته منها طائفة كبيرة ، مفرط في شرب الدخان باللفافة و يدخن النارجيلة في القهوات او بعض المجتمعات العامة . بسيط فى ملبسه ومأكله زرته اناونفر من الاصحاب في عيد فاذا به جالساً وحده يطالع كتاباً في الفلك ، احتفى بنا بما طبع عليه من الانضاع واللطف وطفق يطرفنا بحديثه الطيب عن الادب ورجاله ومحاسن الشعر وهو يكلمنا تارة وطوراً ينظر الى جرو له اسود دعاه (ولك) كان جاثماً بقربه حتى اذا اخرج لنا — كيسه الشعرى — مستودع منظوماته وقصائده وصحائف فلسفته استيقظ الجرو وصار يدور حوله ثم يهجم عَلَى الكيس و يلعب باوراقه وفيلسوفنا يلاطفه بسبحته بكل عطف وشفقة فتذكرت قطة الدكتور الشميل ، البيضاء وعبثها بدر و بنيات ذلك الفيلسوف الكبير وقد قرأنا في تلك الجلسة من (صحفة المطوبة) مختارات اهتزت لها الجوانح ورقصت القلوب : وللاستاذ الزهاوى فى تلاوة شعره تمثيل خاص يحببه الي سامعيه .

هذه شذرات اقتطفتها من مذكرات جديدة ادونها عن الرجل منها ماينشر اليوم، ومنها ما يذاع غدا ...

قصيدته : تنم عن تألم نفسي وشجو باطني ، مفتتحة بفلسفةِ حياة الجنس اللطيف عندنا ، تحليها رقة رغزل مع ان الشعراء في هذا العصر يميلون عادة الى نظم الحكم والنصائح وما اجمل تنصله من ذلك بقوله في آخر القصيدة واصفاً شعره :

ولما عود به اباث انظمه * اذا تذكرت ايامي الى الغزل

(وجه ابن آدم) للاستاذ الرصافي :

الشاعر ، النابغة الرصافي ، وأحد امراء دولة الشعر في هذا العصر ، احسن الى بغداد بل الى العراق اجمع بما اكسبه اياه من الفخر الادبي ، والعراق والعراقيون عنه في شغل ، عرفته بشعره قبل ان عرفته بشخصه فكنت اتخيله فتى نحيفاً خفيف الحركة كثير الكلام ، حتى اسعدتني الايام بلقياه ومجالسته ، فاذا به رجل كبير الجثة ، متين العضل طويل القامة ، يزينه الوقار وتعلوه المهابة ، مقل في حديثه الناضج ، يحب الصراحة في القول والفكر ، ذو نفس عزيزة لا تعرف التساهل في موقف الاباء ، كان من شعره صيحات عملت على تقويض معالم الاستبداد الحميدي ، اخرج ديوانه الاول للناس فاجمعت صحافة العرب على انه الديوان العصري البليغ بحق ، وان صاحبه مبتكر طريقة النظم الاجتماعي وفارس الميدان فيه اقترحت على اديب فاضل ضليع في اللغة الانكليزية ترجمة بعض قصائده لعرضها على ادباء هذه اللغة هذا واني لاعلم ان شاعرنا قليل النظم في هذه الايام وجل ما ينشده في الحفلات على الطلب ، من منظوماته القديمة غير المعروفة ، وعندي ان ما طبع اونشر من قصائده لا يدل على منزلته الفكرية ، بل ان هناك قصائد ومقطوعات لم تطبع وتذاع سيكون نصيبها الخلود في ادب الضاد لما - وته من المصارحة بالحقائق الاجتماعية الموجعة مما لم يتعوده الشعر العربي قبل اليوم ، ولو لا خوف الاطالة لنقلت اشياء كثيراً عن (ابن

ومبادئه و بعد نظره ولا عجب فقد قال بوفون الفرنسي الانشاء هو الانسان

٥ = (القرامطة والاخوان) لرضى الشبيبي :

الباحث ، نابغة النجف ، شاعر عالم ، ابن شاعر وعالم و بيت دين وادب ، شاب انيس ، منخفض الصوت تبدو عليه سيماء العلماء الذين اكمدتهم الدرس الطويل ، آية لاناة في تفكيره وكلامه وكتابته غير مكثر من النظم والنثر ، لا ينظم باقتراح البتة وهو الذي قال لي يوم طلبت اليه ان يعارض قصيدة (باليل الصب) لا اعرف شيئا يقال له الطلب الى الشاعر ان ينظم كيت وكيت والشعر شعور تجيش به النفس . ولا ريب ان قراء العراق الاغر يتذكرون قصيدته التي نشرت في ممتاز العام الفائت وما كان لها من الصدى ، بل وما اصاب فيها وما ادمى .

المقالة :

حسنة في بابها ، نتيجة تفكير واستقراء وعلم واسع ونظر راجح .

٦ = (اللغة العربية في طورها الاول ليوسف غنيمة :

المنشئ ، اديب بغدادي معروف ، لا يعنى باشغاله التجارية كما يعني بابحاثه عشق الكتابة والبحث من صغره فاجاد في مواضيع اولع بها ، ولقد سهلت له معرفته اللغتين الافرنسية والانكليزية الاطلاع على نفائس مكنونات المستشرقين في تاريخ هذه البلاد واحوالها ، ووافق ذلك حدة في الفؤاد وجلد على التنقيب والتتبع فاخرج لنا حتى الآن مقالات ممتعة في هذه الموضوعات منها ما نشر في صحف العراق ومنها ما ظهر في غيرها كالمقتطف والهلال والمشرق ، يظهر اثر العلم والدرس على كتابته ، يشتغل بالمقال ورب اتركه ورجع اليه بعد مدة ، يحب ان ينقب عن بعض الالفاظ غير الدارجة على الالسنة والاقلام ليثبتها في كتاباته شأن تلامذة الكلية اليسوعية في بيروت .

المقالة:

لا تتسع للموضوع ثلاثة اعمدة من جريدة مع ذلك فما جاء فيها جدير بالتقدير .

٧ — تمثل الانسانية الخالد (لعبد المسيح وزير) :

الاديب ، من المدرسين المعروفين ومترجم قدير وكاتب ظهر ذوقه الادبي في مجلته « مدرسة التهذيب » التي انشأها سنة ١٩٠٨ في الشويفات (لبنان) يكتب مذكرات لمقالاته قبل الكتابة وتمضي عليها الايام ولا يكملها ، لديه هيكل مقالة منذ عشرة اعوام لم يكتبها حتى هذه الساعة يحاول النظم احيانا فيجيد في قنص المعاني الجميلة ولو اوتي مقدرة كبرى على النظم لكان من الشعراء الفحول .

المقالة :

خيالية جميلة ، تشير الى قدرة على تصور المعاني الكبيرة وربطها ببعضها وحري بمن حبته الطبيعة هذه الموهبة ان يحتفظ بها .

٨ — (مبدأ علم حفظ الصحة وآخر مصيره) للدكتور خياط :

او زير ، الدكتور خياط ، طبيب ومؤرخ واديب اما في الطبابة فمعاملوه في الحدباء يثنون على مهارته . سمعت محاضرته « مقدمة في تاريخ العرب » بين جدران النادي العلمي (الموصل) — طيب الله ثراه — فعلمت بخبرة الرجل ، وتقت الى ظهور مؤلفه في هذا الباب وهو مجلد ضخم تنوف صفحاته على الـ ١٥٠٠ يبحث عن تاريخ العرب قبل الاسلام ومختتم بملخص تاريخ العراق وفي نية مؤلفه ان يرفعه الى صاحب العرش العراقي جلالة الملك فيصل الاول يوم طبعه . اما منهجه في الكتابة فلديه تعابير خاصة اخاله اكتسبها من مطالعاته الكثيرة في الآثار العتيقة صعيا وراء تاليفه .

المقالة :

تظهر مبدأ علم حفظ الصحة وآخر مصيره

٩ — (طبقات ارض العراق وما فيها من النفط والمعادن) لجرائيل كاتول :

البكلوريس ، جبرائيل كاتول ، خريج الجامعة الاميركية في بيروت —

الجامعة التى تزود طلابها بكل مايلزم العصري من علم وادب وتهذيب الا البراعة في العربية ، مع ماخرجت من نوابغ القلم كصروف ونمر وضومط والشميل وجرجي زيدان وابنه اميل وخليل اليازجي والياس صالح وحنا خباز والحورانى وفؤاد الخطيب وامين المعلوف و بولس الخولى وفيليب حتى وجرجس لمقدسي واخوه انيس الى غيرهم كثيرين . — رياسي معروف ومدرس حاذق ، له يد فى العلوم الطبيعية وقد منعه اشتغاله بالتدريس عن مزاولة الكتابة وحبذا لو جمع بين الصناعتين لافاد في المدرستين

المقالة :

جليلة الفائدة ، فيها درس اقتصادي قيم لابناء الوافدين .

١٠ — (اليتم الباكي) لمحمد الهاشمى :

الشاب ، شاعر مجيد ، نبه في الشعر يافعاً ، فسبق كثيرين من الشبان والكهول . وقد اخذ ينسج على طراز الشعر المنثور فى بعض كتاباته عقيب عودته من القطر المصري وهو في منظومه اجود منه فى منثوره .

القصيدة :

اخال الناظم فكر في منافسة الاستاذ الكبير فى (ام اليتيم) و (اليتيم في العيد) وهيهات ان ينافس هذ في بدائعه ، ومع ذلك فان ماحوته من السلاسة ، والشعور الرقيق يرفعها الى منزلة علية من الشعر الجيد وجيد الشعر .

١٢ — (في سبيل الرقي) لسليم حسون

الفاضل ، الاستاذ سليم حسون ، عصامي ، عشق العربية فاصبح فيها من الاساتذة المعدودين بجده وسعيه ، يجيد الشعر العربي كما يجيده في الفرنسية ، واقف على اللغتين التركية واللاتينية ، بارع في الرسم والنقش والتصوير ، وقد نقش حجرته الخاصة في داره ، فجاءت آية الفن الجميل في ام الربيعين ، لم يتفرغ لفرع واحد من العلوم والفنون ، بل تناول في كل منها حاجته فاصبح انسيكلوبيذيا (اومعلمه

لئلا يعنق عليّ استاذي الشيخ الكرملي) مدرسية ، يحب المفاكهة في حديثه وله في صياغة عباراتها انماط مبتكرة ، سليم النية ، انشاؤه (كلاسيك) سهل وكذلك شعره اجاد في مؤلفات مدرسية عدة .

المقالة :

الموضوع خطير ، وحبذا لو ادرك هذه الحقيقة ابناء الديار كلهم ، فاننا لا نرقى بدون ان نتوغل في العالم الحديث ، ولا ينال هذا التوغل الا بتعلم اللغات الغربية الحية ، بذلك قضت سنة العمران العصرى ولن تجد لسنة العمران تبديلا

وما بقى فللعدد القادم .　　بغداد :　　رفائيل بطي

— ﴿ معرض المشاهير ﴾ —

— احد الرجال —

قائد باسل ، وصياصي محنك ، ونبيه حازم .

في وجهه انوار الذكاء ، والفطنة ، والنباهة تنبعث من عينيه النجلاوين .

على صدره اوسمة الاخلاص ، والغيرة ، والشهامة تشير الى بطولته .

من شخصه يتراءى مثال الاقدام ، والهمة ، والنشاط بكل ما فيه من الجلال .

هو شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، ولكنه طلق المحيا ، عزيز الجانب ، لين العريكة ، قوي العزم .

شب وفي نفسه من الحب لامته ما في نفسه ، فكان نفحة الربيع الطيبة ، او الزهرة الزاهرة في حقل الناشئة العربية .

لم تكن شهرته مقتصرة في هذه الديار فقط ، بل امتدت الى غيرها من البلاد فكانت حيث تحل يحل الذكاء المتوقد ، والخلق الرضي .

ولا غرو فهما ذكاء العراق ، وخلق العرب — اما صاحبهما فهو المشار اليه نوري باشا السعيد .

ابن الزمن